

روح المعاني

آخر ما في خبر عمر وفي بعضها الإقتصار على شيبتي هود وأخواتها وفي بعض آخر بزيادة وما فعل بالأمم من قبلي وقد أخرج ذلك ابنعساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله تعالى عنهما مرفوعا .

وأخرج ابن مردويه وغيره عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أصحابه : أسرع إليك الشيب فقال : شيبتي هود وأخواتها من المفصل والواقعة وكل ذلك يدل على خطرها وعظم ما إشمئت عليه وأشارت إليه وهو الذي صار سببا لإسراع الشيب إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بعضهم بذكر يوم القيامة وقصص الأمم ويشهد له بعض الآثار وأخرج البيهقي في شعبالإيمان عن أبي علي الشترى قال : رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام : فقلتيا رسول الله روي عنك أنك قلت : شيبتي هود قال : نعم فقلت : ما الذي شيبك منها قصص الأنبياء عليهم السلام وهلاك الأمم قال : لا ولكن قوله تعالى : فاستقم كما أمرت وهذا هو الذي إ 4 عتمد عليه بعض السادةالصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وبينه بما بينه والحق أن الذي شبيهه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تضمنته هذه السورة أعم من هذا الأمر وغيره مما عظم أمرهعلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى علمه الجليل ومقامه الرفيع وهذا هو المنقذ لذهن السامع ولذلك لم يسأله صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه عما شبيه منها ومن أخواتها بل إكتفوا بما يتبادر من أمثال ذلك الكلام .

ودعوى أن المتبادر لهم رضي الله تعالى عنهم ما خفي على أبي علي فلذلكلم يسألوا على تقدير تسليمها يبقى أنهم لم يسألوا عما شبيه عليهاالصلاة والسلام من الأخوات مع أنه ليس فيها إلا ذكر يوم القيامة وهلاكالأمم دون ذلك الأمر وكونهم علموا أن المشيب فيها ذلك وفي أخواتها شيء آخر هو ذكر يوم القيامة وهلاك الأمم يأباه ما في خبر أبي علي من نفيه A وكون ما ذكر مشيبا مفهوما ما من سورة دون أخرى لا يخفى حاله وبالجملة لا ينبغي التعويل على هذه الرواية وإن سلم أنها صحت عن أبي علي وإتهام الرائي بعدم الحفظ أو بعدم تحقيق المرئي أهون من القول بصحة الرؤية والتكلف لتوجيه ما فيها وسيأتي في آخر السورة إن شاء الله تعالى تمام الكلام في هذا المقام فليفهم .

بسم الله الرحمن الرحيم الر إسم للسورة على ما ذهب إليه الخليل وسيبويه وغيرهما أو للقرآن على ما روي عن الكلبي والسدي وقيل : إنها إشارة إلى إسم من أسمائه تعالى أو صفة من صفاته سبحانه وقيل : هي إقسام منه تعالى بما هو من أصول اللغات ومبادئ كتبه المنرلةومباني أسمائه الكريمة وقيل وقد تقدم الكلام فيما ينفعك هنا علماً تم تفصيل وإختار

غير واحد من المتأخرين كونها إسما للسورة وأنها خبر مبتدأ محذوف أي هذه السورة مسماة بالر وقيل : محلها الرفع على الإبتداء أو النصب بتقدير فعل يناسب المقام نحو أذكر أو اقرأ وقوله سبحانه : كتاب خبر لها على تقدير إبتدائها أو لمبتدا محذوف علىغيره من الوجوه وادتنوين فهه للتعظيم أي كتاب عظيم الشأن جليل القدر أحكمت آياته أي نظمت نظما محكما لا يطرأ عليه إختلال فلايكون فيه تناقض أو مخالفة للواقع والحكمة أو شيء مما يخل بفصاحته وبلاغته فالأحكام مستعار من إحكام البناء بمعنى اتقانه أو منعت من النسخ لبعضها أو لكلها بكتاب آخر كما وقع للكتب السالفة فالإحكام من أحكمه إذا منعه ويقال أحكمت السفية إذا منعته من السفاهة ومنه قول جرير . . . أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم . . . إني أخاف عليكم إن أغصبا